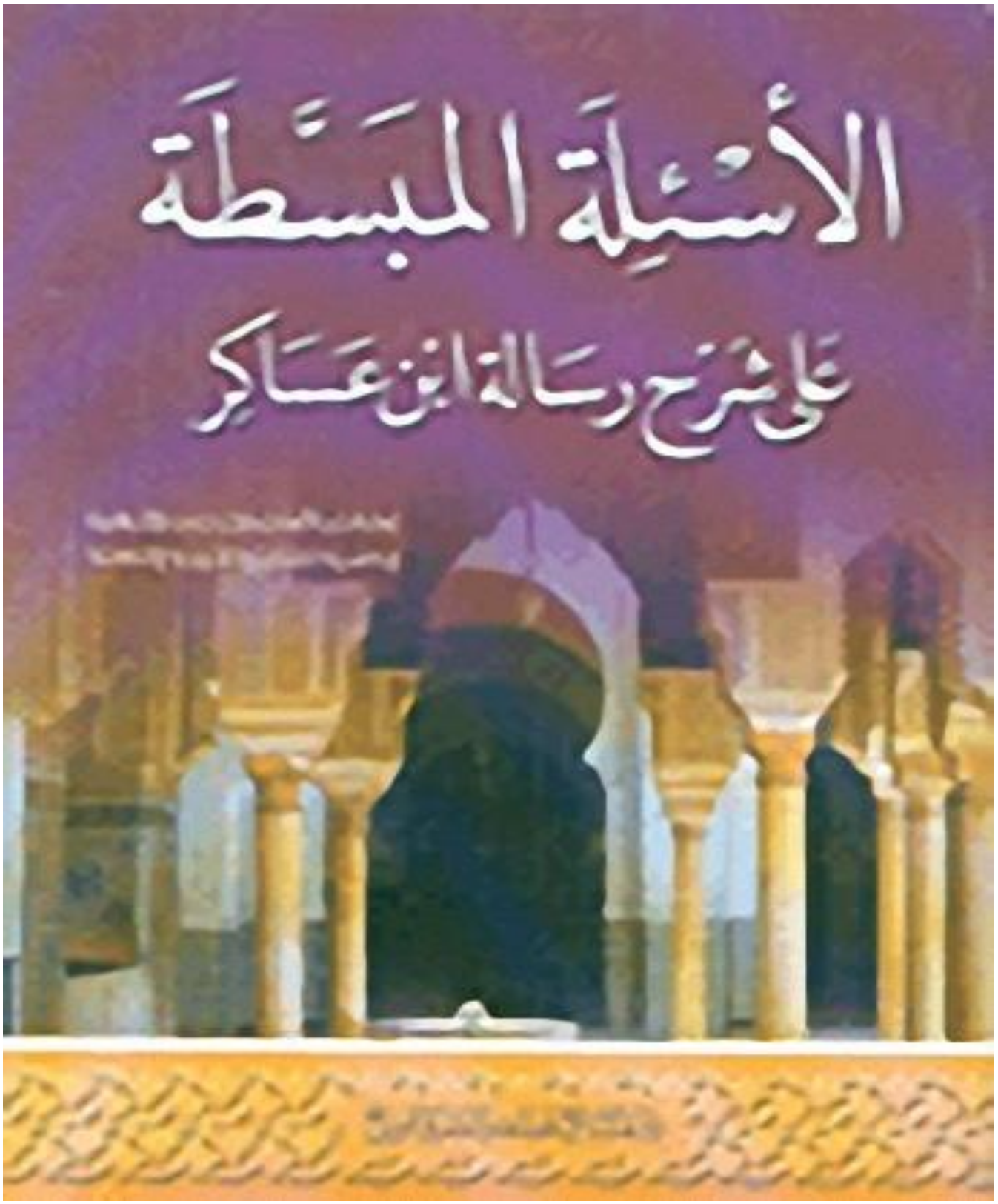
الأسئلة المبسطة
على شرح رسالة ابن عساكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الشَّيْخُ فَخْرُ الدِّينِ بنُ عَسَاكِرَ رَحِمَهُ اللَّهُ

اعْلَمْ أَرْشَدَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاحِدٌ فِي مُلْكِهِ خَلَقَ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ الْعُلْوِيَّ وَالسُّفْلِيَّ وَالْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ وَالسَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا. جَمِيعُ الْخَلائِقِ مَقْهُورُونَ بِقُدْرَتِهِ لا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ لَيْسَ مَعَهُ مُدَبِّرٌ فِي الْخَلْقِ وَلا شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ حَيٌّ قَيُّومٌ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ. أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْغِنَى وَلَهُ الْعِزُّ وَالْبَقَاءُ وَلَهُ الْحُكْمُ وَالْقَضَاءُ وَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى لا دَافِعَ لِمَا قَضَى وَلا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى يَفْعَلُ فِي مُلْكِهِ مَا يُرِيدُ وَيَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ لا يَرْجُو ثَوَابًا وَلا يَخَافُ عِقَابًا لَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ يَلْزَمُهُ وَلا عَلَيْهِ حُكْمٌ وَكُلُّ نِعْمَةٍ مِنْهُ فَضْلٌ وَكُلُّ نِقْمَةٍ مِنْهُ عَدْلٌ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ. مَوْجُودٌ قَبْلَ الْخَلْقِ لَيْسَ لَهُ قَبْلٌ وَلا بَعْدٌ وَلا فَوْقٌ وَلا تَحْتٌ وَلا يَمِينٌ وَلا شِمَالٌ وَلا أَمَامٌ وَلا خَلْفٌ وَلا كُلٌّ وَلا بَعْضٌ وَلا يُقَالُ مَتَى كَانَ وَلا أَيْنَ كَانَ وَلا كَيْفَ كَانَ وَلا مَكَانَ كَوَّنَ الأَكْوَانَ وَدَبَّرَ الزَّمَانَ لا يَتَقَيَّدُ بِالزَّمَانِ وَلا يَتَخَصَّصُ بِالْمَكَانِ وَلا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ وَلا يَلْحَقُهُ وَهْمٌ وَلا يَكْتَنِفُهُ عَقْلٌ وَلا يَتَخَصَّصُ بِالذِّهْنِ وَلا يَتَمَثَّلُ فِي النَّفْسِ وَلا يُتَصَوَّرُ فِي الْوَهْمِ وَلا يَتَكَيَّفُ فِي الْعَقْلِ لا تَلْحَقُهُ الأَوْهَامُ وَالأَفْكَارُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ اهـ.

أَسْئِلَةٌ وَأَجْوِبَةُ مُرْشِدِ الْحَائِرِ فِي حَلِّ أَلْفَاظِ رِسَالَةِ ابْنِ عَسَاكِرَ

(1) مَا مَعْنَى بِسْمِ اللَّهِ.

الْمَعْنَى أَبْتَدِئُ بِسْمِ اللَّهِ أَوِ ابْتِدَائِي بِسْمِ اللَّهِ.

(2) مَاذَا نَقُولُ فِي لَفْظِ الْجَلالَةِ اللَّه.

لَفْظُ الْجَلالَةِ اللَّهُ اسْمُ عَلَمٍ لِلذَّاتِ الْمُسْتَحِقِّ لِنِهَايَةِ التَّعْظِيمِ.

(3) مَا مَعْنَى الرَّحْمٰنِ.

الرَّحْمٰنُ أَيِ الْكَثِيرُ الرَّحْمَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي الدُّنْيَا وَلِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً فِي الآخِرَةِ.

(4) مَا مَعْنَى الرَّحِيمِ.

الرَّحِيمُ أَيِ الْكَثِيرُ الرَّحْمَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ.

(5) مَا اسْمُ الْمُؤَلِّفِ.

الْمُؤَلِّفُ هُوَ فَخْرُ الدِّينِ أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الْحَسَنِ بنِ هِبَةِ اللَّهِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْحُسَيْنِ الدِّمَشْقِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ عَسَاكِرَ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ الْمَشْهُورُ.

(6) مَتَى وُلِدَ وَمَتَى تُوُفِّيَ.

وُلِدَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ كَمَا كَتَبَ بِخَطِّهِ فِي بَيْتٍ جَلِيلٍ كَبِيرٍ وَتُوُفِّيَ فِي عَاشِرِ رَجَبٍ سَنَةَ 620 هـ.

(7) مَا هُوَ الْمُلْكُ.

الْمُلْكُ هُوَ السُّلْطَانُ.

(8) مَنْ هُوَ الْمُكَلَّفُ.

الْمُكَلَّفُ هُوَ الْبَالِغُ الْعَاقِلُ الَّذِى بَلَغَتْهُ دَعْوَةُ الإِسْلامِ.

(9) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاحِدٌ فِي مُلْكِهِ».

الْمَعْنَى أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْتَقِدَ جَزْمًا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لا شَرِيكَ لَهُ فِي سُلْطَانِهِ أَيْ لَيْسَ لِهَذَا الْعَالَمِ مَالِكٌ غَيْرُهُ وَلا مُدَبِّرٌ غَيْرُهُ وَلا إِلَهَ غَيْرُهُ.

(10) مَا مَعْنَى الْوَاحِدِ إِذَا أُطْلِقَ عَلَى اللَّهِ.

الْوَاحِدُ إِذَا أُطْلِقَ عَلَى اللَّهِ مَعْنَاهُ الَّذِي لا شَرِيكَ لَهُ فِي الأُلُوهِيَّةِ وَلا مَثِيلَ لَهُ.

(11) مَا هُوَ الْعَالَمُ الْعُلْوِيُّ.

الْعَالَمُ الْعُلْوِيُّ هُوَ السَّمَوَاتُ وَمَا فَوْقَهَا.

(12) مَا هُوَ الْعَالَمُ السُّفْلِيُّ.

الْعَالَمُ السُّفْلِيُّ هُوَ الأَرَضُونَ وَمَا تَحْتَهَا.

(13) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «خَلَقَ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ الْعُلْوِيَّ وَالسُّفْلِيَّ وَالْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ وَالسَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا».

الْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ إِنْ كَانَ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ أَوْ فَوْقَ السَّمَوَاتِ أَوْ بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَوْ تَحْتَ الأَرْضِ كُلُّ ذَلِكَ بِخَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَهُ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ وَنَوَايَاهُمْ إِذْ هِيَ جُزْءٌ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [سُورَةَ الْفُرْقَان].

(14) مَا الْمَقْصُودُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فَوْقَهَا وَمَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَبِمَا فِي الأَرْضِ وَمَا تَحْتَهَا.

الْمَقْصُودُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ كَالْمَلائِكَةِ وَبِمَا فَوْقَهَا كَالْجَنَّةِ وَبِمَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ وَالنُّجُومِ وَبِمَا فِي الأَرْضِ كَالْبَشَرِ وَبِمَا تَحْتَ الأَرْضِ كَجَهَنَّمَ فَإِنَّهَا مَوْجُودَةٌ تَحْتَ الأَرْضِ السَّابِعَةِ مُنْفَصِلَةٌ.

(15) مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

الْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ بِخَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَيْ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَهُ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ وَنَوَايَاهُمْ إِذْ هِيَ جُزْءٌ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ.

(16) مَا هُوَ الْعَرْشُ.

الْعَرْشُ هُوَ أَعْظَمُ الأَجْرَامِ حَجْمًا وَهُوَ سَقْفُ الْجَنَّةِ خَلَقَهُ اللَّهُ إِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ لا لِيَجْلِسَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ.

(17) مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ أَنَّ الْعَرْشَ الَّذِى هُوَ أَعْظَمُ الأَجْرَامِ حَجْمًا مَقْهُورٌ لِلَّهِ تَعَالَى اللَّهُ هُوَ الَّذِى خَلَقَهُ وَجَعَلَهُ فِى هَذَا الْمَكَانِ الْمُرْتَفِعِ جِدًّا وَهُوَ الَّذِى يُبْقِيهِ فِى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَلا يَخِرُّ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَيُدَمِّرُهَا تَدْمِيرًا فَمَا سِوَى الْعَرْشِ مَقْهُورٌ لِلَّهِ مِنْ بَابِ الأَوْلَى.

(18) كَمْ نَوْعًا التَّدْبِيرُ.

التَّدْبِيرُ نَوْعَانِ تَدْبِيرٌ شَامِلٌ مُطْلَقٌ فَلا مُدَبِّرَ تَدْبِيرًا شَامِلًا لِجَمِيعِ الْخَلائِقِ إِلَّا اللَّهُ وَتَدْبِيرٌ جُزْئِيٌّ كَتَدْبِيرِ الْمَلائِكَةِ لِأَمْرِ الْمَطَرِ وَالسَّحَابِ وَالنَّبَاتِ عَلَى حَسَبِ مَا أَمَرَ اللَّهُ وَشَاءَ فِى الأَزَلِ وَيَجُوزُ إِضَافَةُ مِثْلِ هَذَا إِلَى الْمَخْلُوقِ كَمَا قَالَ اللَّهُ فِى الْمَلائِكَةِ ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [سُورَةَ النَّازِعَات].

(19) مَا الدَّلِيلُ مِنَ الْقُرْءَانِ وَالْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُصَرِّفُ الأَشْيَاءِ وَمُصَرِّفُ الْقُلُوبِ كَيْفَ يَشَاءُ.

الدَّلِيلُ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ مُصَرِّفُ الأَشْيَاءِ وَمُصَرِّفُ الْقُلُوبِ كَيْفَ يَشَاءُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ [سُورَةَ الأَنْعَام] وَأَمَّا مِنَ الْحَدِيثِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْبَيْهَقِيُّ.

(20) مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾.

الْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ مُصَرِّفُ الأَشْيَاءِ وَمُصَرِّفُ الْقُلُوبِ كَيْفَ يَشَاءُ إِنْ شَاءَ أَزَاغَ قَلْبَ الْعَبْدِ وَإِنْ شَاءَ أَقَامَهُ.

(21) مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [سُورَةَ الزُّمَر].

(22) مَا الْمُرَادُ بِالشَّىْءِ فِى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾.

الشَّيْءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يَدْخُلُ تَحْتَهُ الأَجْسَامُ وَالأَفْعَالُ فَالْعَبْدُ لَيْسَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَكْتَسِبَ الْعَمَلَ وَاللَّهُ يَخْلُقُهُ.

(23) مَاذَا قَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ فِي خَلْقِ الأَفْعَالِ.

قَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ إِنَّ الْعَبْدَ هُوَ يَخْلُقُ أَفْعَالَ نَفْسِهِ وَلَيْسَ اللَّهُ خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ قَبَّحَهُمُ اللَّهُ.

(24) مَا مَعْنَى «الْعَبْدُ لَيْسَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَكْتَسِبَ الْعَمَلَ وَاللَّهُ يَخْلُقُهُ».

مَعْنَى يَكْتَسِبُهُ يُعَلِّقُ إِرَادَتَهُ وَقُدْرَتَهُ وَهُمَا مَخْلُوقَتَانِ وَاللَّهُ يَخْلُقُ هَذَا الْفِعْلَ خَلْقًا أَىْ يُحْدِثُهُ مِنَ الْعَدَمِ فَيَجْعَلُهُ مَوْجُودًا فَلا يَحْصُلُ إِلَّا بِإِيجَادِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ.

(25) مَا مَعْنَى الْحَيِّ إِذَا أُطْلِقَ عَلَى اللَّهِ.

الْحَيُّ إِذَا أُطْلِقَ عَلَى اللَّهِ مَعْنَاهُ مَنْ لَهُ الْحَيَاةُ الأَزَلِيَّةُ الَّتِي لَيْسَتْ بِرُوحٍ وَلَحْمٍ وَدَمٍ.

(26) مَا مَعْنَى الْقَيُّومِ.

الْقَيُّومُ مَعْنَاهُ مُدَبِّرُ الْخَلائِقِ لَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ قَائِمٌ فِي عِبَادِهِ يَحُلُّ فِيهِمْ وَفَسَّرَ بَعْضُهُمُ الْقَيُّومَ بِالدَّائِمِ الَّذِى لا يَزُولُ.

(27) مَا مَعْنَى السِّنَةِ وَمَا هُوَ النَّوْمُ.

السِّنَةُ مَعْنَاهَا النُّعَاسُ، وَالنَّوْمُ يَكُونُ بِحَيْثُ يَغِيبُ عَقْلُ الشَّخْصِ وَلا يَسْمَعُ كَلامَ مَنْ عِنْدَهُ.

(28) مَا الدَّلِيلُ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ السِّنَةِ وَالنَّوْمِ.

الدَّلِيلُ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ السِّنَةِ وَالنَّوْمِ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي ءَايَةِ الْكُرْسِيِّ ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾ [سُورَةَ الْبَقَرَة].

(29) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ. أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا».

الْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُ الأَشْيَاءَ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا بِعِلْمِهِ الأَزَلِيِّ يَعْلَمُ مَا كَانَ أَىْ مَا وُجِدَ وَيَعْلَمُ مَا يَكُونُ أَىْ مَا سَيُوجَدُ حَتَّى نَعِيمَ الْجِنَانِ الَّذِى يَتَوَالَى وَلا يَنْقَطِعُ، يَعْلَمُ الْوَاجِبَ وَاجِبًا وَالْجَائِزَ جَائِزًا وَالْمُسْتَحِيلَ مُسْتَحِيلًا وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَالِمٌ بِذَاتِهِ وَبِصِفَاتِهِ وَبِمَا يُحْدِثُهُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ بِعِلْمٍ وَاحِدٍ أَزَلِيٍّ أَبَدِيٍّ لا يَتَغَيَّرُ.

(30) مَاذَا قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْبِصْرِيُّ الْمُعْتَزِلِيُّ لَعَنَهُ اللَّهُ عَنْ عِلْمِ اللَّهِ.

قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْبِصْرِيُّ الْمُعْتَزِلِيُّ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ «إِنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ مَا سَيَفْعَلُ الْعَبْدُ إِلَّا بَعْدَ خَلْقِهِ» وَهَذَا كُفْرٌ صَرِيحٌ.

(31) مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾.

أَىْ أَنَّ اللَّهَ خَفَّفَ عَنْكُمُ الآنَ مَا كَانَ وَاجِبًا عَلَيْكُمْ مِنْ مُقَاتَلَةِ وَاحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِعَشَرَةٍ مِنَ الْكُفَّارِ بِإِيجَابِ مُقَاتَلَةِ وَاحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِاثْنَيْنِ مِنَ الْكُفَّارِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ عَلِمَ بِعِلْمِهِ الأَزَلِيِّ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا.

(32) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا».

الْمَعْنَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ مَا وُجِدَ وَمَا سَيُوجَدُ بِعِلْمِهِ الأَزَلِيِّ.

(33) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا».

الْمَعْنَى أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلِمَ بِعِلْمِهِ الأَزَلِيِّ أَعْدَادَ كُلِّ شَيْءٍ عَلِمَهُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ أَىُّ مَخْلُوقٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [سُورَةَ الْجِنّ].

(34) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ».

الْمَعْنَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، مَا شَاءَ حُصُولَهُ بِمَشِيئَتِهِ الأَزَلِيَّةِ فَعَلَهُ بِفِعْلِهِ الأَزَلِيّ، وَمَشِيئَتُهُ أَىْ إِرَادَتُهُ أَزَلِيَّةٌ وَالْمُرَادَاتُ حَادِثَةٌ، وَفِعْلُهُ أَزَلِيٌّ وَالْمَفْعُولُ حَادِثٌ.

(35) مَا هِيَ الْمَشِيئَةُ.

الْمَشِيئَةُ هِيَ تَخْصِيصُ الْمُمْكِنِ الْعَقْلِيّ بِبَعْضِ مَا يَجُوزُ عَلَيْهِ دُونَ بَعْضٍ.

(36) مَا مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ».

هَذَا الْحَدِيثُ الثَّابِتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَالْمَعْنَى أَنَّ مَا شَاءَ حُصُولَهُ وُجِدَ فِي الْوَقْتِ الَّذِى شَاءَ وُجُودَهُ فِيهِ وَمَا لَمْ يَشَأْ وُجُودَهُ لا يُوجَدُ أَبَدًا.

(37) مَا مَعْنَى لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

أَىْ لا حَوْلَ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعِصْمَةِ اللَّهِ وَلا قُوَّةَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ.

(38) اذْكُرِ الدَّلِيلَ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُتَّصِفٌ بِالْمَشِيئَةِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سُورَةَ التَّكْوِير].

(39) مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ﴾.

الْمَعْنَى أَنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لا تَتَغَيَّرُ لِأَنَّ التَّغَيُّرَ يَحْصُلُ فِي الْمَخْلُوقِينَ وَهُوَ أَكْبَرُ عَلامَاتِ الْحُدُوثِ.

(40) تَكَلَّمْ عَنِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْكُفْرِ وَالإِيمَانِ.

يَجِبُ الإِيمَانُ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَالطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ وَالْكُفْرَ وَالإِيمَانَ كُلُّ ذَلِكَ يَحْصُلُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ لَكِنَّ الْخَيْرَ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ وَبِرِضَاهُ وَبِأَمْرِهِ وَالشَّرَّ لَيْسَ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ وَلا بِرِضَاهُ وَلا بِأَمْرِهِ.

(41) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ».

الْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ قُدْرَةٌ شَامِلَةٌ يُحْدِثُ بِهَا الأَشْيَاءَ فَلا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِعَانَةٍ بِغَيْرِهِ. وَلا يَلْحَقُ قُدْرَتَهُ نَقْصٌ أَوْ ضَعْفٌ أَوْ عَجْزٌ بَلْ قُدْرَتُهُ تَامَّةٌ كَمَا قَالَ فِي الْقُرْءَانِ الْكَرِيمِ ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [سُورَةَ الذَّارِيَات].

(42) مَا الدَّلِيلُ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُتَّصِفٌ بِالْقُدْرَةِ.

الدَّلِيلُ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُتَّصِفٌ بِالْقُدْرَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سُورَةَ الْمَائِدَة].

(43) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «لَهُ الْمُلْكُ».

أَيْ لَهُ السُّلْطَانُ التَّامُّ الَّذِى لا يُنَازِعُهُ فِيهِ مُنَازِعٌ، وَمُلْكُهُ تَعَالَى غَيْرُ الْمُلْكِ الْمَخْلُوقِ الَّذِى يُعْطِيهِ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِأَنَّ هَذَا يَزُولُ.

(44) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «وَلَهُ الْغِنَى».

أَيِ الْقِيَامُ بِنَفْسِهِ أَيْ لا يَحْتَاجُ إِلَى غَيْرِهِ وَهُوَ الْغَنِيُّ كَمَا سَمَّى نَفْسَهُ فِي الْقُرْءَانِ وَلَعَلَّ مَا فِي بَعْضِ النُّسَخِ مِنْ ذِكْرِ الْغِنَاءِ مِنْ تَحْرِيفِ بَعْضِ النُّسَّاخِ.

(45) أَيْنَ وَرَدَ أَنَّ الْغَنِيَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ.

وَرَدَ ذِكْرُ الْغَنِيِّ فِي حَدِيثِ ذِكْرِ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسْمًا لِلَّهِ تَعَالَى رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ.

(46) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «وَلَهُ الْعِزُّ».

الْمَعْنَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَزِيزٌ.

(47) مَاذَا قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي مَعْنَى الْعَزِيزِ.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ الْعَزِيزُ هُوَ الَّذِى لا يُغْلَبُ ذَكَرَهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ.

(48) مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾.

قَالَ الْحَلِيمِيُّ مَعْنَاهُ الَّذِى لا يُوصَلُ إِلَيْهِ وَلا يُمْكِنُ إِدْخَالُ مَكْرُوهٍ عَلَيْهِ.

(49) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «وَالْبَقَاءُ».

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَوْصُوفٌ بِالْبَقَاءِ وَهُوَ اسْتِمْرَارُ الْوُجُودِ بِلا طُرُوءِ فَنَاءٍ. وَبَقَاؤُهُ تَعَالَى وَاجِبٌ عَقْلًا لا يَجُوزُ فِي الْعَقْلِ خِلافُهُ فَلا بَاقِيَ بِهَذَا الْمَعْنَى إِلَّا هُوَ. وَيَلْزَمُ مِنْ بَقَائِهِ بَقَاءُ صِفَاتِهِ مِنْ قُدْرَةٍ وَعِلْمٍ وَسَمْعٍ وَبَصَرٍ وَمَشِيئَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(50) «الْجَنَّةُ وَالنَّارُ بَاقِيَتَانِ بِإِبْقَاءِ اللَّهِ لَهُمَا» اشْرَحْ ذَلِكَ.

الْجَنَّةُ وَالنَّارُ مِنْ حَيْثُ ذَاتُهُمَا يَجُوزُ عَلَيْهِمَا الْفَنَاءُ عَقْلًا لَكِنَّهُمَا بَاقِيَتَانِ بِإِبْقَاءِ اللَّهِ لَهُمَا أَمَّا بَقَاءُ اللَّهِ فَذَاتِيٌّ أَىْ لَيْسَ غَيْرُهُ أَوْجَبَ لَهُ ذَلِكَ.

(51) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «وَلَهُ الْحُكْمُ».

الْمَعْنَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَحْكُمُ بِمَا يُرِيدُ.

(52) بَيِّنْ أَقْسَامَ حُكْمِ الْعَقْلِ.

أَقْسَامُ حُكْمِ الْعَقْلِ ثَلاثَةٌ

الْوَاجِبُ الْعَقْلِيُّ وَهُوَ مَا يَسْتَحِيلُ فِي الْعَقْلِ عَدَمُهُ وَهُوَ اللَّهُ وَصِفَاتُهُ.

الْمُسْتَحِيلُ الْعَقْلِيُّ وَهُوَ مَا يَسْتَحِيلُ فِي الْعَقْلِ وُجُودُهُ كَالشَّرِيكِ لِلَّهِ.

الْجَائِزُ الْعَقْلِيُّ وَهُوَ مَا يَجُوزُ فِي الْعَقْلِ وُجُودُهُ تَارَةً وَعَدَمُهُ تَارَةً أُخْرَى كَالأَشْجَارِ وَالأَنْهَارِ.

(53) مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْقَضَاءَ يَأْتِي بِمَعْنَى الْخَلْقِ.

الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْقَضَاءَ يَأْتِي بِمَعْنَى الْخَلْقِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [سُورَةَ فُصِّلَتْ].

(54) مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْقَضَاءَ يَأْتِي بِمَعْنَى الأَمْرِ.

الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْقَضَاءَ يَأْتِي بِمَعْنَى الأَمْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [سُورَةَ الإِسْرَاء] أَيْ أَمَرَ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ.

(55) مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

أَيْ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِآمُرَهُمْ بِعِبَادَتِي.

(56) مَا الدَّلِيلُ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا شَاءَ لِكُلِّ الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ.

الدَّلِيلُ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا شَاءَ لِكُلِّ الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [سُورَةَ يُونُس].

(57) مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾.

مَعْنَاهُ لَوْ شَاءَ اللَّهُ الِاهْتِدَاءَ لِكُلِّ النَّاسِ لَكَانُوا كُلُّهُمْ مِنْ أُمَّةِ الإِيمَانِ وَلَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَشَأْ ذَلِكَ فَصَارَ بَعْضٌ مُؤْمِنِينَ وَصَارَ بَعْضٌ كَافِرِينَ.

(58) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «وَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى».

الْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى أَيِ الدَّالَّةُ عَلَى الْكَمَالِ فَكُلُّ أَسْمَاءِ اللَّهِ حُسْنَى لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا دَالًّا عَلَى الْحُسْنِ أَيْ لَيْسَ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى نَقْصٍ فِي حَقِّهِ تَعَالَى.

(59) الْعَلَّامُ عَلَى مَاذَا يَدُلُّ إِذَا أُطْلِقَ عَلَى اللَّهِ.

الْعَلَّامُ يَدُلُّ عَلَى الْعِلْمِ.

(60) الرَّحْمٰنُ عَلَى مَاذَا يَدُلُّ إِذَا أُطْلِقَ عَلَى اللَّهِ.

الرَّحْمٰنُ يَدُلُّ عَلَى إِثْبَاتِ الرَّحْمَةِ لَهُ تَعَالَى وَلا يَجُوزُ تَسْمِيَةُ غَيْرُ اللَّهِ بِالرَّحْمٰنِ.

(61) الرَّحِيمُ عَلَى مَاذَا يَدُلُّ إِذَا أُطْلِقَ عَلَى اللَّهِ.

الرَّحِيمُ يَدُلُّ عَلَى إِثْبَاتِ الرَّحْمَةِ لَهُ تَعَالَى.

(62) الْقَادِرُ عَلَى مَاذَا يَدُلُّ إِذَا أُطْلِقَ عَلَى اللَّهِ.

الْقَادِرُ يَدُلُّ عَلَى الْقُدْرَةِ.

(63) الْعَزِيزُ عَلَى مَاذَا يَدُلُّ إِذَا أُطْلِقَ عَلَى اللَّهِ.

الْعَزِيزُ يَدُلُّ عَلَى إِثْبَاتِ الْعِزِّ لَهُ تَعَالَى.

(64) السَّمِيعُ عَلَى مَاذَا يَدُلُّ إِذَا أُطْلِقَ عَلَى اللَّهِ.

السَّمِيعُ يَدُلُّ عَلَى إِثْبَاتِ السَّمْعِ لَهُ تَعَالَى.

(65) الْوَاحِدُ عَلَى مَاذَا يَدُلُّ إِذَا أُطْلِقَ عَلَى اللَّهِ.

الْوَاحِدُ يَدُلُّ عَلَى إِثْبَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ لَهُ تَعَالَى.

(66) الْخَالِقُ عَلَى مَاذَا يَدُلُّ إِذَا أُطْلِقَ عَلَى اللَّهِ.

الْخَالِقُ يَدُلُّ عَلَى إِثْبَاتِ الْخَلْقِ لَهُ تَعَالَى.

(67) الْبَصِيرُ عَلَى مَاذَا يَدُلُّ إِذَا أُطْلِقَ عَلَى اللَّهِ.

الْبَصِيرُ يَدُلُّ عَلَى إِثْبَاتِ الْبَصَرِ لَهُ تَعَالَى.

(68) مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ لا يَصِحُّ أَنْ يُسَمَّى اللَّهُ بِـ«ءَاه».

يَسْتَحِيلُ عَلَى اللَّهِ الِاسْمُ الَّذِى يَدُلُّ عَلَى النَّقْصِ فَلا يَصِحُّ أَنْ يُسَمَّى بِآه كَمَا يَتَصَوَّرُ بَعْضُ النَّاسِ، كَثِيرٌ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الشَّاذِلِيَّةِ يَعْتَقِدُونَ بَلْ يَذْكُرُونَ فِى كُتُبِهِمْ أَنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ءَاه مَعَ أَنَّ ءَاه لَفْظٌ وُضِعَ

لِلشِّكَايَةِ وَالتَّوَجُّعِ بِإِتِّفَاقِ اللُّغُوِيِّينَ وَنَصَّ أَهْلُ الْمَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ أَنَّ قَوْلَ ءَاه يُبْطِلُ الصَّلاةَ وَمَعْلُومٌ أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ لا يُبْطِلُ الصَّلاةَ فَلَوْ كَانَ ءَاه مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ لَمَا أَبْطَلَ الصَّلاةَ.

(69) مَا الدَّلِيلُ مِنَ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ «ءَاه» لَيْسَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ.

يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ وَإِذَا قَالَ ءَاه ءَاه فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَضْحَكُ مِنْ جَوْفِهِ» أَيْ يَدْخُلُ إِلَى فَمِهِ وَيَسْخَرُ مِنْهُ.

(70) بِمَ سَمَّى سَيِّد قُطُب اللَّهَ تَعَالَى.

سَيِّد قُطُب سَمَّى اللَّهَ تَعَالَى الْعَقْلَ الْمُدَبِّرَ وَهَذَا كُفْرٌ صَرِيحٌ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

(71) مَاذَا قَالَ الإِمَامُ الأَشْعَرِيُّ فِيمَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِالرُّوحِ.

ذَكَرَ الإِمَامُ الأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لا يَجُوزُ وَصْفُ اللَّهِ بِالرُّوحِ لِأَنَّ الرُّوحَ مَخْلُوقٌ وَاللَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ.

(72) اذْكُرِ الدَّلِيلَ مِنَ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ «مَنْ حَفِظَهَا».

(73) مَا مَعْنَى مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

الْمَعْنَى أَنَّ مَنْ حَفِظَهَا وَفَهِمَ مَعْنَاهَا مَضْمُونٌ لَهُ الْجَنَّةُ.

(74) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «لا دَافِعَ لِمَا قَضَى».

أَيْ لا أَحَدَ يَمْنَعُ نَفَاذَ مَشِيئَةِ اللَّهِ.

(75) مَا هُوَ الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ الدَّالُ عَلَى أَنَّهُ لا أَحَدَ يَمْنَعُ نَفَاذَ مَشِيئَةِ اللَّهِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لا يُرَدُّ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(76) مَا مَعْنَى «إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لا يُرَدُّ».

أَيْ لا أَحَدَ يَمْنَعُ نَفَاذَ مَشِيئَةِ اللَّهِ.

(77) مَاذَا نَقُولُ فِي اعْتِقَادِ الْبَعْضِ بِأَنَّ اللَّهَ يُبَدِّلُ مَشِيئَتَهُ إِذَا دَعَا الإِنْسَانُ أَوْ تَصَدَّقَ مِنْ حَلالٍ.

اعْتِقَادُ الْبَعْضِ بِأَنَّ اللَّهَ يُبَدِّلُ مَشِيئَتَهُ إِذَا دَعَا الإِنْسَانُ أَوْ تَصَدَّقَ مِنْ حَلالٍ كُفْرٌ وَلا يَلِيقُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَنَّ تَغَيُّرَ الْمَشِيئَةِ دَلِيلُ الْحُدُوثِ.

(78) أَيْنَ وَرَدَ مَا يُعْطِي مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «وَلا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى».

هَذَا جَاءَ مَعْنَاهُ فِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ صَلاتِهِ «لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ».

(79) مَا مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ».

الْمَعْنَى إِذَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى لِعَبْدٍ أَنْ تُصِيبَهُ نِعْمَةٌ مِنَ النِّعَمِ فَهُوَ يُمَكِّنُهُ مِنْهَا وَلا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَمْنَعَهَا عَنْهُ.

(80) مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا شَاءَ لِعَبْدٍ أَنْ تُصِيبَهُ نِعْمَةٌ مِنَ النِّعَمِ فَهُوَ يُمَكِّنُهُ مِنْهَا وَلا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَمْنَعَهَا عَنْهُ.

الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «وَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَقْضِهِ اللَّهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَقْضِهِ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ رُفِعَتِ الأَقْلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

(81) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «يَفْعَلُ فِي مُلْكِهِ مَا يُرِيدُ».

الْمَعْنَى أَنَّ مَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الأَزَلِ وَشَاءَ حُصُولَهُ بِمَشِيئَتِهِ الأَزَلِيَّةِ لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فَيَخْلُقُهُ بِتَخْلِيقِهِ الأَزَلِيِّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ عَزَّ وَجَلَّ مَجْبُورًا عَلَى شَيْءٍ.

(82) مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ بِتَخْلِيقِهِ الأَزَلِيِّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ عَزَّ وَجَلَّ مَجْبُورًا.

قَالَ تَعَالَى فِي الْقُرْءَانِ ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [سُورَةَ الْقَصَص].

(83) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «وَيَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ».

الْمَعْنَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُحَرِّمُ مَا يَشَاءُ وَيَفْرِضُ مَا يَشَاءُ.

(84) مَا مَعْنَى قَوْلِهِ «لا يَرْجُو ثَوَابًا وَلا يَخَافُ عِقَابًا».

الْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يَرْجُو مِنْ عِبَادِهِ ثَوَابًا أَوْ مَنْفَعَةً قَالَ تَعَالَى ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّنْ رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ [سُورَةَ الذَّارِيَات] فَاللَّهُ مَا كَلَّفَهُمْ بِالْعِبَادَةِ لِأَنَّهُ يَلْحَقُهُ نَفْعٌ مِنْ ذَلِكَ وَلا نَهَاهُمْ عَنْ شَيْءٍ لِأَنَّهُ يَخَافُ ضَرَرًا أَوْ عِقَابًا مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ. وَكَيْفَ يَرْجُو ثَوَابًا مِنْ عِبَادِهِ أَوْ يَخَافُ عِقَابًا وَهُوَ خَالِقُهُمْ وَخَالِقُ أَعْمَالِهِمْ.

(85) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «لَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ يَلْزَمُهُ وَلا عَلَيْهِ حُكْمٌ».

الْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ عَلَيْهِ وَاجِبٌ يَلْزَمُهُ فِعْلُهُ وَلا حُكْمٌ عَلَيْهِ لِأَحَدٍ إِذْ لا يَمْنَعُهُ أَحَدٌ مِنْ شَيْءٍ وَلا يَأْمُرُهُ بِشَيْءٍ.

(86) مَا هِيَ النِّعْمَةُ.

النِّعْمَةُ هِيَ الْمِنَّةُ.

(87) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «وَكُلُّ نِعْمَةٍ مِنْهُ فَضْلٌ».

أَيْ لَيْسَ فَرْضًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْطِيَ عِبَادَهُ النِّعَمَ بَلْ هُوَ مُتَفَضِّلٌ مُتَكَرِّمٌ بِذَلِكَ فَلَوْ لَمْ يُعْطِهِمْ هَذِهِ النِّعَمَ لَمْ يَكُنْ ظَالِمًا لَهُمْ.

(88) مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ لَوْ لَمْ يُعْطِهِمْ هَذِهِ النِّعَمَ لَمْ يَكُنْ ظَالِمًا لَهُمْ.

الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [سُورَةَ النُّور].

(89) مَا هِيَ النِّقْمَةُ.

النِّقْمَةُ هِيَ الْعُقُوبَةُ.

(90) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «وَكُلُّ نِقْمَةٍ مِنْهُ عَدْلٌ».

الْمَعْنَى أَنَّ مَنْ أَثَابَهُ اللَّهُ فَبِفَضْلِهِ وَمَنْ عَاقَبَهُ فَبِعَدْلِهِ وَلا يَظْلِمُ اللَّهُ أَحَدًا وَلا يُعْتَرَضُ عَلَيْهِ وَلا يُقَالُ عَلَى وَجْهِ الِاعْتِرَاضِ لِمَ يُؤْلِمُ الأَطْفَالَ وَالْبَهَائِمَ وَيُسَلِّطُ عَلَيْهِمُ الأَوْجَاعَ وَالأَمْرَاضَ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ ذَنْبٌ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ فَقَدِ اعْتَرَضَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا إِنْ أَرَادَ اسْتِكْشَافَ الْحِكْمَةِ فِي إِيلامِ الأَطْفَالِ وَالْبَهَائِمِ فَقَالَ لِمَ يُؤْلِمُ فَلا يَكْفُرُ.

(91) مَا هُوَ الظُّلْمُ.

الظُّلْمُ هُوَ مُخَالَفَةُ أَمْرِ وَنَهْيِ مَنْ لَهُ الأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَهُوَ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللَّهِ.

(92) مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

أَيْ أَنَّهُ لا يُعْتَرَضُ عَلَيْهِ فِي فِعْلِهِ وَلا يُسْأَلُ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَأَمَّا الْعِبَادُ فَيُسْأَلُونَ لِأَنَّهُ الْمَالِكُ الْحَقِيقِيُّ لِكُلِّ شَيْءٍ وَلا يُشَارِكُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ يَمْلِكُ الْعِبَادَ وَمَا مَلَّكَهُمْ وَهُوَ يَفْعَلُ فِي مِلْكِهِ مَا يَشَاءُ وَلِذَلِكَ لا يُتَصَوَّرُ مِنْهُ الظُّلْمُ لِأَنَّهُ حَكِيمٌ لا يَضَعُ الأُمُورَ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا.

(93) مِمَّنْ يُتَصَوَّرُ الظُّلْمُ.

يُتَصَوَّرُ الظُّلْمُ مِمَّنْ لَهُ ءَامِرٌ وَنَاهٍ كَالْعِبَادِ.

(94) مَا الدَّلِيلُ مِنَ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ يُسْئَلُ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَلِمَ فَعَلْتَ كَذَا.

رَوَى التِّرْمِذِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَ أَبْلاهُ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ بِهِ».

(95) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «مَوْجُودٌ قَبْلَ الْخَلْقِ».

أَنَّ وُجُودَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَزَلِيٌّ فَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ مَوْجُودًا قَبْلَ الْخَلْقِ وَحْدَهُ فِي الأَزَلِ.

(96) مَا الدَّلِيلُ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ لا ابْتِدَاءَ لِوُجُودِهِ.

الدَّلِيلُ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ لا ابْتِدَاءَ لِوُجُودِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿هُوَ الأَوَّلُ﴾ [سُورَةَ الْحَدِيد].

(97) مَاذَا قَالَ عُلَمَاءُ الْبَيَانِ فِي شَرْحِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هُوَ الأَوَّلُ﴾.

قَالَ عُلَمَاءُ الْبَيَانِ مِمَّا يُفِيدُ الْحَصْرَ كَوْنُ الْمُبْتَدَإِ وَالْخَبَرِ مَعْرِفَةً وَفِي هَذِهِ الآيَةِ ﴿هُوَ الأَوَّلُ﴾ الْمُبْتَدَأُ مُضْمَرٌ أَيْ ﴿هُوَ﴾ وَالْخَبَرُ ﴿الأَوَّلُ﴾ وَكِلاهُمَا مَعْرِفَةٌ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لا أَوَّلَ بِمَعْنَى لا بِدَايَةَ لِوُجُودِهِ أَحَدٌ سِوَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلا.

(98) مَا الدَّلِيلُ مِنَ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لا ابْتِدَاءَ لِوُجُودِهِ.

الدَّلِيلُ مِنَ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لا ابْتِدَاءَ لِوُجُودِهِ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ عِمْرَانَ بنِ الْحُصَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا.

(99) مَاذَا قَالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ عَنِ الْعَالَمِ.

جَاءَ فِي أَكْثَرِ مِنْ خَمْسَةٍ مِنْ كُتُبِ أَحْمَدَ بنِ تَيْمِيَةَ أَنَّ نَوْعَ الْعَالَمِ قَدِيمٌ لا بِدَايَةَ لِوُجُودِهِ لَمْ يَزَلْ مَعَ اللَّهِ وَهَذَا كُفْرٌ صَرِيحٌ.

(100) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «لَيْسَ لَهُ قَبْلٌ وَلا بَعْدٌ».

هَذَا نَفْيٌ لِسَبْقِ الْعَدَمِ عَنِ اللَّهِ وَكَذَلِكَ نَفْيٌ لِلِحُوقِ الْفَنَاءِ بِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَنَّ كُلَّ مَا يُنَافِي ثُبُوتَ الأَزَلِيَّةِ أَوِ الْبَقَاءِ لَهُ تَعَالَى فَهُوَ بَاطِلٌ لِأَنَّ الأُلُوهِيَّةَ لا تَصِحُّ لِمَنْ لَمْ يَتَّصِفْ بِهِمَا فَالإِلَهُ مِنْ خَصَائِصِهِ أَنَّهُ وَاجِبُ الْوُجُودِ فَلا يَجُوزُ عَلَيْهِ عَقْلًا أَنْ يَسْبِقَهُ أَوْ أَنْ يَلْحَقَهُ الْعَدَمُ.

(101) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «وَلا فَوْقٌ وَلا تَحْتٌ وَلا يَمِينٌ وَلا شِمَالٌ وَلا أَمَامٌ وَلا خَلْفٌ».

هَذَا أَصْلٌ مِنْ أُصُولِ الِاعْتِقَادِ وَهُوَ تَنْزِيهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَنْ يَكُونَ فِي أَيَّةِ جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ أَوْ فِي جَمِيعِهَا. وَلَيْسَ الأَمْرُ كَمَا يَعْتَقِدُ بَعْضُ الْجَهَلَةِ أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ فِي جِهَةِ فَوْقٍ وَبَعْضُهُمْ يَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ فِي جِهَةِ أَمَامٍ مُنْحَصِرٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ وَبَعْضُهُمْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ كَالْهَوَاءِ حَالٌّ وَمُنْبَثٌّ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَهَذَا كُلُّهُ بَاطِلٌ يُنَافِي التَّوْحِيدَ الصَّحِيحَ.

(102) مَنِ الَّذِى يَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ مُحِيطٌ بِالْعَالَمِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ.

الْمَدْعُو نَاصِرُ الدِّينِ الأَلْبَانِيُّ يَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ مُحِيطٌ بِالْعَالَمِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ كَمَا تُحِيطُ الْيَدُ بِمَا تُمْسِكُهُ وَهَذَا بَاطِلٌ يُنَافِي التَّوْحِيدَ الصَّحِيحَ، وَغَيْرُهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الضَّلالِ.

(103) مَاذَا قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ فِي تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى.

قَالَ الإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْقُرُونِ الثَّلاثَةِ الأُولَى فِي عَقِيدَتِهِ الَّتِي سَمَّاهَا عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ «تَعَالَى يَعْنِي اللَّهَ عَنِ الْحُدُودِ وَالْغَايَاتِ أَيِ النِّهَايَاتِ وَالأَرْكَانِ وَالأَعْضَاءِ وَالأَدَوَاتِ وَلا تَحْوِيهِ الْجِهَاتُ السِّتُّ كَسَائِرِ الْمُبْتَدَعَاتِ» اهـ.

(104) مَا مَعْنَى قَوْلِ الإِمَامِ أَبِى جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيِّ الَّذِى قَالَهُ فِي تَنْزِيهِ اللَّهِ.

قَالَ الإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ فِي عَقِيدَتِهِ الَّتِي سَمَّاهَا عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ «تَعَالَى أَيْ تَنَزَّهَ اللَّهُ عَنِ الْحُدُودِ أَيِ الْكَمِّيَّاتِ وَالْغَايَاتِ أَيِ النِّهَايَاتِ وَالأَرْكَانِ أَيِ الْجَوَانِبِ وَالأَعْضَاءِ أَيِ الْجَوَارِحِ الْكَبِيرَةِ وَالأَدَوَاتِ أَيِ الأَجْزَاءِ الصَّغِيرَةِ كَاللِّسَانِ وَلا تَحْوِيهِ الْجِهَاتُ السِّتُّ وَالْجِهَاتُ السِّتُّ هِيَ فَوْقٌ وَتَحْتٌ وَأَمَامٌ وَخَلْفٌ وَيَمِينٌ وَشِمَالٌ كَسَائِرِ الْمُبْتَدَعَاتِ أَيِ الْمَخْلُوقَاتِ» اهـ.

(105) «الشَّأْنُ فِي عُلُوِّ الْمَكَانَةِ وَلَيْسَ فِي عُلُوِّ الْحَيِّزِ وَالْمَكَانِ» اشْرَحْ ذَلِكَ.

لَيْسَ الْقَوْلُ بِاخْتِصَاصِ اللَّهِ بِجِهَةِ فَوْقٍ كَمَالًا فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا يَظُنُّ بَعْضُ الْجَهَلَةِ إِذْ أَنَّ الشَّأْنَ فِي عُلُوِّ الْمَكَانَةِ وَلَيْسَ فِي عُلُوِّ الْحَيِّزِ وَالْمَكَانِ فَهَؤُلاءِ الْمَلائِكَةُ الْحَافُّونَ بِالْعَرْشِ مَكَانُهُمْ أَعْلَى بِكَثِيرٍ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَكِنَّ الأَنْبِيَاءَ أَفْضَلُ وَأَرْفَعُ عِنْدَ خَالِقِهِمْ عَزَّ وَجَلَّ.

(106) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «وَلا كُلٌّ وَلا بَعْضٌ».

أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ جِسْمًا مُرَكَّبًا مِنْ أَجْزَاءٍ وَلِذَلِكَ لا يُوصَفُ بِالْكُلِّيَّةِ وَلا بِالْبَعْضِيَّةِ وَالْجُزْئِيَّةِ.

(107) مَاذَا قَالَ الْحَلِيمِيُّ فِي تَفْسِيرِ اسْمِ اللَّهِ «الْمُتَعَالِي».

قَالَ الْحَلِيمِيُّ فِي تَفْسِيرِ اسْمِ اللَّهِ «الْمُتَعَالِي» مَعْنَاهُ الْمُرْتَفِعُ عَنْ أَنْ يَجُوزَ عَلَيْهِ مَا يَجُوزُ عَلَى الْمُحْدَثِينَ مِنَ الأَزْوَاجِ وَالأَوْلادِ وَالْجَوَارِحِ وَالأَعْضَاءِ وَاتِّخَاذِ السَّرِيرِ لِلْجُلُوسِ عَلَيْهِ وَالِاحْتِجَابِ بِالسُّتُورِ عَنْ أَنْ تَنْفُذَ الأَبْصَارُ إِلَيْهِ وَالِانْتِقَالِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَإِنَّ إِثْبَاتَ بَعْضِ هَذِهِ الأَشْيَاءِ يُوجِبُ النِّهَايَةَ وَبَعْضُهَا يُوجِبُ الْحَاجَةَ وَبَعْضُهَا يُوجِبُ التَّغْيِيرَ وَالِاسْتِحَالَةَ وَشَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ غَيْرُ لائِقٍ بِالْقَدِيمِ وَلا جَائِزٍ عَلَيْهِ اهـ نَقَلَهُ عَنْهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

(108) مَنْ هُمُ السَّلَفُ.

السَّلَفُ هُمْ أَهْلُ الْقُرُونِ الثَّلاثَةِ الأُولَى مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

(109) مَا هُوَ الْحَيِّزُ.

الْحَيِّزُ مَا يَشْغَلُهُ الْجِسْمُ مِنَ الْفَرَاغِ.

(110) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «وَلا يُقَالُ مَتَى كَانَ وَلا أَيْنَ كَانَ وَلا كَيْفَ».

الْمَعْنَى أَنَّهُ لا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ مَتَى كَانَ اللَّهُ لِأَنَّ هَذَا فِيهِ نِسْبَةُ الْبِدَايَةِ وَالْوُجُودِ بَعْدَ سَبْقِ الْعَدَمِ إِلَيْهِ وَجَرَيَانِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ وَلا يَجُوزُ كَذَلِكَ أَنْ يُقَالَ أَيْنَ كَانَ اللَّهُ عَلَى مَعْنَى السُّؤَالِ عَنْ مَوْضِعِهِ وَمَكَانِهِ وَلا أَنْ يُقَالَ كَيْفَ كَانَ لِأَنَّ فِيهِ نِسْبَةُ الْكَيْفِيَّةِ أَىْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ إِلَيْهِ.

(111) مَا الدَّلِيلُ مِنَ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ بِلا مَكَانٍ.

الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَىْءٌ غَيْرُهُ» رَوَاهُ الْبُخَارِىُّ وَالْبَيْهَقِىُّ وَابْنُ الْجَارُودِ.

(112) مَا هُوَ الْحَدِيثُ الَّذِى اسْتَدَلَّ بِهِ الْبَيْهَقِىُّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى نَفْىِ الْمَكَانِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى.

الْحَدِيثُ هُوَ «أَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَىْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَىْءٌ».

(113) عَلَى مَاذَا يَدُلُّ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَىْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَىْءٌ».

يَدُلُّ مَعْنَى الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَوْجُودٌ بِلا مَكَانٍ.

(114) اذْكُرْ قَوْلَ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ فِى نَفْىِ الْمَكَانِ عَنِ اللَّهِ.

رَوَى الرَّمْلِىُّ وَغَيْرُهُ قَوْلَ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ «كَانَ اللَّهُ وَلا مَكَان وَهُوَ الآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَان» اهـ.

(115) اذْكُرْ قَوْلَ سَيِّدِنَا زَيْنِ الْعَابِدِينَ فِى نَفْىِ الْمَكَانِ عَنِ اللَّهِ.

رَوَى الْحَافِظُ اللُّغَوِىُّ مُحَمَّدُ مُرْتَضَى الزَّبِيدِىُّ فِى شَرْحِ الإِحْيَاءِ بِالإِسْنَادِ الْمُتَّصِلِ أَنَّ الإِمَامَ عَلِيًّا زَيْنَ الْعَابِدِينَ كَانَ يَقُولُ «سُبْحَانَكَ لا يَحْوِيكَ مَكَانٌ» اهـ وَزَيْنُ الْعَابِدِينَ كَانَ أَفْضَلَ أَهْلِ الْبَيْتِ فِى زَمَانِهِ.

(116) مَنْ نَقَلَ إِجْمَاعَ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ بِلا مَكَانٍ وَأَيْنَ ذَكَرَ ذَلِكَ.

نَقَلَ التَّمِيمِىُّ إِجْمَاعَ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَوْجُودٌ بِلا مَكَانٍ ذَكَرَهُ فِى كِتَابِهِ الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ.

(117) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «كَانَ وَلا مَكَانَ كَوَّنَ الأَكْوَانَ وَدَبَّرَ الزَّمَانَ لا يَتَقَيَّدُ بِالزَّمَانِ وَلا يَتَخَصَّصُ بِالْمَكَانِ».

الْمَعْنَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ خَالِقُ الْمَكَانِ وَمُدَبِّرُ الزَّمَانِ وَمُجْرِيهِ وَمُكَوِّنُ الأَكْوَانِ أَىْ خَالِقُ الْمَخْلُوقَاتِ وَمُبْرِزُهَا مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ فَلا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا وَلا يُوصَفُ بِصِفَاتِهَا كَمَا قَالَ الإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ «أَنَّى يُشْبِهُ الْخَالِقُ مَخْلُوقَهُ» فَلِذَلِكَ لا يَجُوزُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ بِمَكَانٍ أَوْ بِكُلِّ الأَمَاكِنِ وَلا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ مُتَقَيِّدٌ بِزَمَانٍ أَوْ بِكُلِّ الأَزْمِنَةِ تَعَالَى عَنْ مَعَانِي الْمُحْدَثِينَ وَسِمَاتِ الْمَخْلُوقِينَ.

(118) مَا الدَّلِيلُ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلَى أَنَّهُ لا يُؤَخِّرُ مُرَادَ اللَّهِ تَعَالَى وَلا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ.

الدَّلِيلُ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلَى أَنَّهُ لا يُؤَخِّرُ مُرَادَ اللَّهِ تَعَالَى وَلا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [سُورَةَ يس].

(119) مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «وَلا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ».

أَىْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْرِزُ الأَشْيَاءَ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ الأَزَلِيَتَيْنِ وَبِتَخْلِيقِهِ الأَزَلِيِّ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى جَارِحَةٍ أَوْ إِلَى اسْتِعْمَالِ ءَالَةٍ بَلْ بِمُجَرَّدِ تَعَلُّقِ مَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ بِالْمَقْدُورَاتِ تُوجَدُ فِي الْوَقْتِ وَالْمَكَانِ الَّذِى شَاءَ وُجُودَهَا فِيهِ وَلا يُؤَخِّرُ ذَلِكَ وَلا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ. وَالْمَوْصُوفُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ لا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ وَلا أَمْرٌ عَنْ إِنْفَاذِ أَمْرٍ ءَاخَرَ وَإِنَّمَا يَحْصُلُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشْتَغِلُ بِالْجَوَارِحِ وَيَسْتَعِينُ بِالآلاتِ فَإِنَّهُ إِذَا اسْتَغْرَقَ شغلَهَا بِأَمْرٍ عَسُرَ عَلَيْهِ الِاسْتِعَانَةُ بِهَا فِي أَمْرٍ ثَانٍ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ. وَلا يُقَالُ كُلُّ شَىْءٍ شُغْلُ اللَّهِ لِأَنَّ هَذَا وَصْفُ الْمَخْلُوقِ.

(120) مَاذَا قَالَ الإِمَامُ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ فِي تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى.

قَالَ الإِمَامُ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ فِي تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى «مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ بِخِلافِ ذَلِكَ» اهـ، رَوَاهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ وَقَالَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ.

(121) مَاذَا قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ فِي تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى.

قَالَ إِمَامُنَا الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى «مَنِ انْتَهَضَ لِمَعْرِفَةِ مُدَبِّرِهِ فَاطْمَأَنَّ إِلَى مَوْجُودٍ يَنْتَهِي إِلَيْهِ فِكْرُهُ فَهُوَ مُشَبِّهٌ وَإِنِ اطْمَأَنَّ إِلَى الْعَدَمِ الصِّرْفِ فَهُوَ مُعَطِّلٌ وَإِنِ اطْمَأَنَّ إِلَى مَوْجُودٍ وَاعْتَرَفَ بِالْعَجْزِ عَنْ إِدْرَاكِهِ فَهُوَ مُوَحِّدٌ» اهـ.

(122) مَاذَا قَالَ الإِمَامُ الرِّفَاعِيُّ فِي تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى.

قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ الرِّفَاعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «غَايَةُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ الإِيقَانُ بِوُجُودِهِ تَعَالَى بِلا كَيْفٍ وَلا مَكَانٍ».

(123) مَاذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي النَّهْيِ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَمَا مَعْنَاهُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي النَّهْيِ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِ اللَّهِ «تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ وَلا تَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ» رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ. نَهَى السَّلَفُ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَتِهِ لِأَنَّهُ لا يَعْلَمُ اللَّهَ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا اللَّهُ إِنَّمَا مَعْرِفَتُنَا بِاللَّهِ هِيَ بِمَعْرِفَةِ مَا يَجِبُ لَهُ تَعَالَى وَمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ وَمَا يَجُوزُ فِي حَقِّهِ.

(124) مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

قَدَّمَ تَعَالَى التَّنْزِيهَ فِي هَذِهِ الآيَةِ عَلَى قَوْلِهِ ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ لِيُعْلَمَ أَنَّ سَمْعَهُ لَيْسَ كَسَمْعِ غَيْرِهِ أَيْ لَيْسَ بِأُذُنٍ أَوْ بِوَاسِطَةٍ وَأَنَّ بَصَرَهُ لَيْسَ كَبَصَرِ غَيْرِهِ أَيْ لَيْسَ بِحَدَقَةٍ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

(125) مَاذَا رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي حِلْيَتِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي حِلْيَتِهِ فِي تَرْجَمَةِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ «حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الْحَارِثِ ثَنَا الْفَضْلُ بنُ الْحُبَّابِ الْجُمَحِيُّ ثَنَا مُسَدَّدٌ ثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ عَنِ النُّعْمَانِ بنِ سَعْدٍ قَالَ كُنْتُ بِالْكُوفَةِ فِي دَارِ الإِمَارَةِ دَارِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا نوفُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْبَابِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ عَلِيٌّ «عَلَيَّ بِهِمْ» فَلَمَّا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالُوا لَهُ يَا عَلِيُّ صِفْ لَنَا رَبَّكَ هَذَا الَّذِي فِي السَّمَاءِ كَيْفَ هُوَ وَكَيْفَ كَانَ وَمَتَى كَانَ وَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ هُوَ وَالْيَهُودُ مُشَبِّهَةٌ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ فِي السَّمَاءِ وَيَقْعُدُ عَلَى الْعَرْشِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ فَاسْتَوَى عَلِيٌّ

جَالِسًا وَقَالَ «مَعْشَرَ الْيَهُودِ اسْمَعُوا مِنِّي وَلا تُبَالُوا أَنْ لا تَسْأَلُوا أَحَدًا غَيْرِي إِنَّ رَبِّيَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الأَوَّلُ لَمْ يَبْدُ مِمَّا وَلا مُمَازِجٌ مَعْمَا وَلا حَالٌّ وَهْمًا وَلا شَبَحٌ يُتَقَصَّى وَلا مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى وَلا كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ» وَقَالَ «مَنْ زَعَمَ أَنَّ إِلَهَنَا مَحْدُودٌ فَقَدْ جَهِلَ الْخَالِقَ الْمَعْبُودَ» اهـ مَعْنَاهُ مَنْ قَالَ اللَّهُ لَهُ حَجْمٌ فَقَدْ كَفَرَ.

(126) مَاذَا قَالَ عُلَمَاءُ التَّوْحِيدِ وَاللُّغَةِ فِي مَعْنَى الْمَحْدُودِ.

الْمَحْدُودُ عِنْدَ عُلَمَاءِ التَّوْحِيدِ وَاللُّغَةِ مَا لَهُ حَجْمٌ فَالْعَرْشُ مَحْدُودٌ وَالذَّرَّةُ مَحْدُودَةٌ.

(127) مَنْ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ.

أَهْلُ السُّنَّةِ هُمْ جُمْهُورُ الأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَهُمُ الصَّحَابَةُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فِي الْمُعْتَقَدِ أَيْ أُصُولِ الاِعْتِقَادِ.

(128) مَا هِيَ أُصُولُ الاِعْتِقَادِ.

أُصُولُ الاِعْتِقَادِ هِيَ الأُمُورُ السِّتَّةُ الْمَذْكُورَةُ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ الَّذِي قَالَ فِيهِ الرَّسُولُ «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

(129) مَا هِيَ خَيْرُ الْقُرُونِ.

أَفْضَلُ الْقُرُونِ الْقُرُونُ الثَّلاثَةُ الْمُرَادُونَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» وَالْقَرْنُ مَعْنَاهُ مِائَةُ سَنَةٍ كَمَا رَجَّحَ ذَلِكَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ عَسَاكِرَ وَغَيْرُهُ.

(130) مَا الدَّلِيلُ مِنَ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَوْصَى بِالاِلْتِزَامِ بِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا الْمُرَادُ بِالْجَمَاعَةِ.

الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» وَفِيهِ قَوْلُهُ «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ فَمَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ» صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَسَنٌ صَحِيحٌ. رَوَى أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ «وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ». وَالْجَمَاعَةُ هُمُ السَّوَادُ الأَعْظَمُ لَيْسَ مَعْنَاهُ صَلاةَ الْجَمَاعَةِ.

(131) لِمَ يُنْسَبُ أَهْلُ السُّنَّةِ إِلَى الإِمَامَيْنِ أَبِي الْحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ وَأَبِي مَنْصُورٍ الْمَاتُرِيدِيِّ.

حَدَثَ بَعْدَ مِائَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً انْتِشَارُ بِدْعَةِ الْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ فَقَيَّضَ اللَّهُ تَعَالَى إِمَامَيْنِ جَلِيلَيْنِ أَبَا الْحَسَنِ الأَشْعَرِيَّ وَأَبَا مَنْصُورٍ الْمَاتُرِيدِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَامَا بِإِيضَاحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا الصَّحَابَةُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِيرَادِ أَدِلَّةٍ نَقْلِيَّةٍ وَعَقْلِيَّةٍ مَعَ رَدِّ شُبَهِ الْمُعْتَزِلَةِ وَهُمْ فِرَقٌ عَدِيدَةٌ بَلَغَ عَدَدُهُمْ عِشْرِينَ فِرْقَةً فَقَامَا بِالرَّدِّ عَلَى كُلِّ هَذِهِ الْفِرَقِ أَتَمَّ الْقِيَامِ بِرَدِّ شُبَهِهِمْ وَإِبْطَالِهَا فَنُسِبَ إِلَيْهِمَا أَهْلُ السُّنَّةِ فَصَارَ يُقَالُ لِأَهْلِ السُّنَّةِ أَشْعَرِيُّونَ وَمَاتُرِيدِيُّونَ.

(132) مَا هُوَ أَفْضَلُ الْعُلُومِ.

أَفْضَلُ الْعُلُومِ عِلْمُ الْعَقِيدَةِ لِأَنَّهُ يُبَيِّنُ أَصْلَ الْعَقِيدَةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ الدِّينِ.

(133) مَا هُوَ الْفِقْهُ الأَكْبَرُ.

الْفِقْهُ الأَكْبَرُ هُوَ عِلْمُ الْعَقِيدَةِ.

(134) مَا هُوَ عِلْمُ الْكَلامِ الْمَذْمُومُ.

عِلْمُ الْكَلامِ الْمَذْمُومُ هُوَ مَا أَلَّفَهُ الْمُعْتَزِلَةُ عَلَى اخْتِلافِ فِرَقِهِمْ وَالْمُشَبِّهَةُ عَلَى اخْتِلافِ فِرَقِهِمْ مِنْ كَرَّامِيَّةٍ وَغَيْرِهَا.

(135) اذْكُرْ مُؤَلَّفًا مِنْ مُؤَلَّفِي أَهْلِ السُّنَّةِ مِمَّنْ أَلَّفَ فِي بَيَانِ الْفِرَقِ.

مِمَّنْ أَلَّفُوا فِي بَيَانِ الْفِرَقِ الإِمَامُ أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الْقَاهِرِ بنُ طَاهِرٍ الْبَغْدَادِيُّ.

(136) مَا مَعْنَى قَوْلِ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ «هُوَ الأَوَّلُ لَمْ يَبْدُ مِمَّا وَلا مُمَازِجٌ مَعْمَا وَلا حَالٌّ وَهْمًا وَلا شَبَحٌ يُتَقَصَّى وَلا مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى وَلا كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ».

قَالَ سَيِّدُنَا عَلِيٌّ «هُوَ الأَوَّلُ لَمْ يَبْدُ مِمَّا أَىْ لَيْسَ لَهُ بِدَايَةٌ، وَلا مُمَازِجٌ مَعْمَا أَىْ لا يَحُلُّ فِي شَىْءٍ، وَلا حَالٌّ وَهْمًا أَىْ لَيْسَ كَمَا يَقْتَضِي الْوَهْمُ، وَلا شَبَحٌ يُتَقَصَّى أَىْ لَيْسَ جِسْمًا، وَلا مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى أَىْ لا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلا كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ».

(137) مَا مَعْنَى قَوْلِ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ «مَنْ زَعَمَ أَنَّ إِلَهَنَا مَحْدُودٌ فَقَدْ جَهِلَ الْخَالِقَ الْمَعْبُودَ».

مَعْنَى كَلامِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ لَهُ حَجْمٌ أَىْ مَوْجُودٌ بِلا مَكَانٍ لِأَنَّ الْحَجْمَ هُوَ الَّذِي لَهُ مَكَانٌ.